

دروس في علم الأصول

[184] لماذا يريد أن نتصور ذلك كله ؟ والجواب أن تلفظه بهذه الجملة يدل عادة على أن المتكلم يريد بذلك أن يخبرنا ببرودة الماء ويقصد الحكاية عن ذلك، بينما في بعض الحالات لا يكون قاصداً ذلك كما في حالات الهزل، فإن الهازل لا يقصد إلا إخطار صورة المعنى في ذهن السامع فقط على خلاف المتكلم الجاد. فالتكلم الجاد حينما يقول الماء بارد يكتسب كلامه ثلاث دلالات وهي: الدلالة التصويرية المتقدمة، والدلالة التصديقية المتقدمة، ولنسميها بالدلالة التصديقية الأولى، ودلالة ثالثة هي الدلالة على قصد الحكاية والاختبار عن برودة الماء، وتسمى بالدلالة على المراد الجدي، كما تسمى بالدلالة التصديقية الثانية. وأما الهازل حين يقول الماء بارد، فلكلامه دلالة تصويرية ودلالة تصديقية أولى دون الدلالة التصديقية الثانية، لأنه ليس جاداً ولا يريد الاختبار حقيقية، وأما الآلة حين تردد الجملة ذاتها فليس لها إلا دلالة تصويرية فقط. وهكذا يمكن التمييز بين ثلاثة أقسام من الدلالة. الوضع وعلاقته بالدلالات المتقدمة والدلالة التصويرية هي في حقيقتها علاقة سببية بين تصور اللفظ وتصور المعنى، ولما كانت السببية بين شيئين لا تحصل بدون مبرر، إتجه البحث إلى تبريرها، ومن هنا نشأت عدة احتمالات. الأول: احتمال السببية الذاتية بأن يكون اللفظ بذاته دالاً على المعنى وسبباً لاحتضار صورته. ولا شك في سقوط هذا الاحتمال لما هو معروف بالخبرة والملاحظة من عدم وجود أية لفظ لدى الإنسان قبل الاكتساب والتعلم. الثاني: إفتراض أن السببية المذكورة نشأت من وضع الواضع اللفظ للمعنى، والوضع نوع إعتبار يجعله الواضع وإن اختلف المحققون في نوعية
